

لحكم عقولكم

ولي عقلي

ليسمح لي قارئى المحترم ببضع دقائق أحتكم فيها اليه . . أين الجمل فيما يأتى ؟ بل ما هو معنى ما يأتى ؟

« كل يوم أعوم قواربى الورقية على الجدول النفاض واحداً أثر واحد . وأكتب عليها اسمى واسم قريتى بأحرف غلاظ سود وأرجو أن يعثر عليها الإنسان في أرض أجنبية فيعرف من أنا . وأشحن قواربى الصغيرة مما ينميه بستاننا من زهر الشيولى وآمل أن تصل أزهار الفجر الى البر أثناء الليل سالمة . انى أحمل قواربى الورقية على ظهر الماء ثم انظر الى السماء فارى السحب الصغيرة تنشر شرعها المستفيضة الناصعة ولا أعلم أى صاحب من صحابى يرسل تلك السحب من السماء لتبارى قواربى في حلبة السباق . واذا جن الليل خبات وجهى بين ذراعى وطفنت أحلم أن قواربى الورقية تسبح طامحة تحت كواكب الظلام . وعلى قواربى هذه تسبح جنة السكرى وما بضاعتها الا حقائبها المملوءة بالاحلام »

فاذا وجد القارئ الفاضل في ما سبق روحاً شعرية أو اذا استنتج منها أى معنى — ولا أصر على أن يكون معنى سامياً — فليطو الصحيفة لان قراءة ما سياتى ليس فيها فائدة له .

أما الذى يوافقنى على ان هذا الكلام المخصوص ليس غير هراء وبجته أنامل شخص سخييف فأتقدم الى هذا الشخص الموزون مسائلاً ماذا يكون جزائى في حضرة! اذا فرض — فرض فقط — وكنت أنا الذى كتبته ؟ وانى أقسم بكل

إيمان باننى أعقل من أن أخط حتى ماهو أقل سخافة مما كتبته نقلا عن غيرى فى هذا . ومن المضحك أن هذه السخافات قد ترجمت (مع ٢٥ قطعة منها) بقلم أحد ادبائنا المشهورين ونشرت كلها تحت عنوان « قطع مختارة فى الفن والأدب »

وانى أراهن بشأن واحد فقط على اننى إذا ذكرت اسم الكاتب الاصلى لها لولى أغلب اصرائى ظهورهم لى قائلين ومن أنت أيها الغبي حتى تنتقد شكسبير أو هيجو أو ذاك الهندى أو هذا الايطالى أو ذيك الالمانى الشاعر الفيلسوف المفكر العالم وإذا فرض ووقف الى جنبى ولو فرد واحد فقط بعد ظهور اسم الكاتب أو كذا لك أنه يفعل ذاك على الحساب الجارى لنظرية « خائف تعرف »

ولولا الخوف من محرر العصور خبرت اسم هذا الـ خيف الذى أخذت أنماظه الجوفاء تكتسح العقل والزرانة . وبالله عليكم أليس هذا الكلام نوع من « الجازم » فى فى الكتابة هجم عليه الناس لانهم احد اثنين ، أما متعب من التفكير الجدى يقرؤه لاجل اضاءة الوقت فقط وأما مقلد يتحرك حسب ما يتحرك غيره ليثبت أنه سالم الذوق مثقف ؟

وبهذه المناسبة أذكر اننى دعيت ذات مرة لحضور حفلة موسيقية وكانت الظروف تضطرنى الى حضورها رغم اننى كى أمثل طائفة مخصوصة . ويشهد الله اننى لافهم من هذه التفتتات شيئاً بالمرّة ، هذا مع وجوب الاعتراف باننى فى بعض الأحوال فقط أنام وأنا جالس بدون أن أشعر

خربت الاوتار دوراً طويلاً جداً للغاية فشاهدت علامات الاهتمام متجلية على وجوه الجالسين حولى فجاست أنا أتساءب وأنا ابذل الجهد العظيم كى لا يلاحظ الناس جهلى « بالفنون الجميلة » ولكن لسوء الحظ امسكتنى سيدة عجوز متلبساً بالجريمة فلما انتهى الدور وارتفعت الجلبة طالبة « الانكور »

قالت لى السيدة باشفاق . . . أظن ليس للسيد اذناً موسيقية ؟

قلت . . . ربما . . . نعم . . . قليلا

قالت أن هذه القطعة لموزارت اسمها — هنا ذكرت الاسم ولكنى لميته
فالفرض انها قالت (البحر يضحك لى)

قلت نعم . . . أجل تذكرت فقد سمعته ذات مرة فى الاوبرا
المصرية . حقيقة جميلة جداً . وهنا شرع الموسيقيون يوقعون « الانكور »
فانسحبت إلى بيئة خلفتها أقل ميلا إلى الفن ولكن هالتي تحرك الرؤوس وتوقيع
الارجل متابعة للنفثات فلما انتهى الدور عالت الصيحات مطالبه « بالبيس »
نخوفاً من أن اهاجم هذه المرة أيضاً ملت نحو احد المتحمسين وقلت له حقيقة ان
هذا الدور جميل . فظهر اندهاشاً عظيماً وجاؤ بنى بفتور قائلاً جميل !، وماذا تنتظر من
تهوفن ان ينتج ؟ اظن ان حضرتك است ملما بالفن فهذا هو دور « الكمال فى
الملاح صدف (مثلاً يعنى) . فكنت استبط على الارض من الدهشة وظننت ان
صاحبنا (غاباوى) قد حضر حديثاً فلم يسمع الناس وهم يطالبون دور « انكور »
فوليت له ظهري هذه المرة وانا اشعر بانتصارى عليه وكانت الموسيقى قد بدأت
تعرف الدور الثالث ولما انتهت سارع الناس الى مستر كلارك رئيس الفرقة
يهنئونه . فلم اجد بدا من الاقتداء بهم وكنت اعرفه معرفة جيدة فتعمدت ان
اهنئه اخر الكل . فمددت له كاتما يدي ورغبة فى التهويش ابتسمت ثم قلت .
حقيقة قد احسنتم وخصوصاً توقيع القطعة الثانية

قال . القطعة الثانية ؟ ! اى قطعة

قلت . التى عنوانها « انكور »

قال . انكور ! ! اتمرح ؟

قلت . (مرتبكاً) لا لا ابدا اقصد القطعة التى خرب بتموها قبل قطعة بيس

قال . (ضاحكاً) ولكن يا عزيزي ليس معنى أنكورويس الا طلب
 الاعادة فنحن لم نوقع الا قطعة واحدة
 قلت . (مراوغاً) هاها . انما قصدت ممازحتك فقط وذلك لأنني
 سمعتها في الاوبرا المصرية قبل عامين فوجدتها كما توقعونها احسن مما توقعتها فرقة الاوبرا
 قال (مندهشاً) الاوبرا ؟ مستحيل يا سيدي لا يمكن أن تكون قد سمعتها هناك
 قلت (مسيئاً الفهم) ولماذا ؟ أو تظن ان قطع بيتهم فن اعظم من ان
 توقعها فرقة الاوبرا ؟

قال بهتوفن ! ؟ ماذا جرى لك يا سيدي هذه ليست له
 كلمات (معتذراً) اود قصدي موزار . . .

قال ولكنهم ليست لاحد غيري فانا الذي الغتها منذ شهرين وقد درست
 عليها الفرقة وعرفت امامكم لأول مرة . فلا يسعني والحالة هذه الا ان اكون
 صريحاً فاقبضته انني لم أتشرف بمعرفة الاوبرا المحترمة الا من خارجها . وقصصت
 بعد ذلك عليه قصتي من اولها . فضحك ملء شذوية وقال لي است الوحيد الذي
 تجهل الموسيقى في كل الحاضرين الجاهل منك ولكنهم مراؤون . ان اسم هذه القطعة
 « تعالى لي يا بطء » (مثلاً)

وسدقني يا حضرة القارئ انني حاولت كثيراً ان اقلد حركات فردة البشر
 في الاستحسان والاستهجان فاختلقت
 فهل من مرشد ومعلم لوجه الله ؟

حسين محمود

